ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Hussein Saad Hanouf AL-Suirawi

General Directorate of Education in Wasit

Email: huse944@gmail.com

Keywords:

History , Annals , French.

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 10.Sep.2025

Accepted 15.Oct.2025

Published 28.Nov.2025

The French Annales School and its impact on history

A B S T R A C T

The French Annales School introduced new and innovative ideas, concepts and mechanisms in historical writing by avoiding narrative history and moving towards studying economic, social and cultural structures, and expanding its concept of the document to include all types of documents. We find a shift in the interest of Annales historians from studying the particular to studying the general, from studying the part to studying the whole, and from interest in the individual to studying society.

© 2025 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol61.Iss3.5088

مدرسة الحوليات الفرنسية وأثرها في التاريخ

م.د. حسين سعد حنوف السويراوي

المديرية العامة لتربية واسط

الملخص:

ان مدرسة الحوليات الفرنسية جاءت بأفكار وتصورات واليات جديدة ومستحدثة في الكتابة التاريخية من خلال تجنب التاريخ السردي، والانتقال الى دراسة البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية واتساع مفهوم الوثيقة لديها ليشمل كل أنواع الوثائق، لنجد حدوث تحول في اهتمام مؤرخي الحوليات من دراسة الخاص الى دراسة العام ومن دراسة الجزء الى دراسة الكل ومن الاهتمام بالفرد الى دراسة المجتمع.

الكلمات المفتاحية: التاريخ ، الحوليات ، الفرنسية.

المقدمة

تعد مدرسة الحوليات ثورة من اجل التجديد، لقد بينا خلال البحث أسباب ظهور المدرسة مع بيان وقت الظهور والمفاهيم الجديدة لتلك المدرسة واثر الاحداث السياسية في تلك الفترة، من قيام الحربين العالميتين الأولى والثانية فضلاً عن تتبع أجيال تلك المدرسة الذين كان لهم الأثر في قيامها وكان ظهور المدرسة المنهجية قد تأثر بالمدرسة الألمانية، اذ أدرك المؤرخون الفرنسيون انهم بحاجة الى إعادة النظر في المناهج التي عدوها سببا أساسيا من أسباب الهزيمة.

أسباب ظهور مدرسة الحوليات

تعرضت فرنسا بعد ما يسمى بحرب السبعين (سارة، ٢٠١٧، الصفحات ٥٠-٥٣) وهي الحرب التي خسرتها فرنسا ضد المانيا عام ١٨٧٠م والتي عرفت بإسم الحرب الفرنسية البروسية التي تواجهت فيها فرنسا مع تحالف الدول الألمانية بقيادة بروسيا، علما ان تلك الحرب قرر القيام بها نابليون الثالث مدفوعا بمشورة مستشارية المقربين في وقت كان المثقفون الفرنسيون يدعوهم الى عدم الشروع بذلك المشروع الحربي (سارة، ٢٠١٧، صفحة ٥٧)، وكما هو معروف انتهت تك الحرب بهزيمة فرنسا وانتصار الدول الألمانية التي أعلنت اتحادها (الإمبراطورية الألمانية) من قاعة المرايا في قصر فرساي (مقر الملكية الفرنسية) كنوع من اذلال للفرنسين[١] .

ان ذلك الانتصار ترتب علية ضم المانيا لمقاطعتي الألزاس واللورين الفرنسيتين وارغام فرنسا على تغير الخرائط الجغرافية حتى المدرسية منها بحيث غدت المقاطعتان ضمن إطار أراضي الإمبراطورية الألمانية.

لقد كان من النتائج الخطيرة التي ترتب على هزيمة فرنسا هو ذلك الشعور الحاد لدى الفرنسين وبالخصوص الطبقة المثقفة منهم، نتيجة الذل الذي لحق بهم جراء إعلان الوحدة الألمانية في قصر فرساي وجعله مرحلة سوداء.

هنا انطلقت التجربة الفرنسية في مجال التوظف التاريخي والإفادة من دروس التاريخ، فقد قدمت فرنسا أمثلة ودروساً مهمة عبر تاريخها الوسيط والحديث والمعاصر لمدى علاقة التاريخ بتطور مفهوم الامة وتأهيل الهوية الجماعية وبناء ذاكرة تجمع أبناء الامة بعيد عن الانشقاق والتشرذم.

لقد استلهم الفرنسين ان الماضي الذي عاشته فرنسا في حرب المائة عام (الفتلاوي و الجاجم، ٢٠١٧) (١٣٣٧-١٤٥٣م) مع إنكلترا والذي قدمت فرنسا مثالاً لمدى تآلف الامة الفرنسية فكانت معركة جاك داراك حصيلة لنجاح فرنسا في استحضار روح الامة الفرنسية وخلال الثورة الفرنسية كان التاريخ حاضراً إذ اختلف الفرنسيون في تأصيل ظاهرة القطيعة او الاستمرارية مع النظام القديم وقد استمر هذا الصراع الأيدلوجي لعقود تلت الثورة الفرنسية (لانجلوا و سينوبوس، ١٩٨١، الصفحات ٢٤٩-٢٥٠).

تأسيس مدرسة الحوليات الفرنسية

هناك ثورتين منهجيتين مرت بهما المدرسة التاريخية في فرنسا الأولى بعد هزيمة ١٨٧٠م حيث تم تأسيس المجلة التاريخية التي انبثق منها ظهور المدرسة المنهجية ورائديها اسنيوبوس (لانجلوا و سينوبوس، ١٩٨١، الصفحات ١٠-١١) وشارل فكتور لانجلوا (لانجلوا و سينوبوس، ١٩٨١، الصفحات ٩-١٠) وعملة على تطوير منهج البحث التاريخي منذ أواخر القرن التاسع عشر وانتشر تأثيرها الى بلدان أوربية أخرى .

أسهمت المدرسة التاريخية في إعطاء الخطاب التاريخي الفرنسي عمقاً زمنياً وكان الهاجس الأول لدى المؤرخين في تلك الحقبة تفسير ظاهرة القطيعة، ان تولي هذا الجيل من المؤرخين بتجميع مخزون الذاكرة القوية بصورة منهجية وشمل كل ما كان مفيد في تدريس التاريخ، ان الصدمة التي احدثتها هزيمة فرنسا وسلخ مقاطعتي الالزاس واللورين عن فرنسا دفعت المؤرخين المشتغلين بدراسة التاريخ في حقبة نهاية القرن التاسع عشر الى الدعوة الى الاقتداء بالمنتصرين الالمان وقد بينوا ان سبب تلك الهزيمة لا يعود الى أخطاء السياسيين والعسكرين وانما لان مناهج تدريس التاريخ في الجامعات كانت تحتاج الى إعادة نظر فقام هؤلاء المؤرخين بالدراسة على يد المؤرخين الالمان وملاحظة طريقة عمل الجامعات الألمانية ليتمكنا بعد عودتهما من احياء الوحدة الفرنسية على أسس تتيح تجاوز الانقسامات الهيكلية الناجمة عن الصراع الطبقي (بربوره و الغالي، ٢٠٢٠، صفحة ٣).

جاء نشر كتاب مقدمة للدراسات التاريخية (لانجلوا و سينوبوس، ١٩٨١) لانجلوا وسينوبوس في عام ١٨٩٨م ليتحول الى انجيل لكل دارس للتاريخ .

أولا: ظهور مدرسة الحوليات

برزت هذه المدرسة في ظل مناخ دولي يتسم بتفاقم الازمة الاقتصادية التي ضربت الدول الرأسمالية وفي وقت تعيش فيه الدول الاوربية أوضاع سيئة بعد الخسائر التي تكبدتها في الحرب العالمية الأولى، ظهرت هذه المدرسة في مطلع القرن العشرين ومن ابرز رموزها (لوسيان فيفر (بن فطيمة و بوطيبي، ٢٠٢١، صفحة ٥)[٢] ومارك بلوك (بربورة و الغالي، ٢٠٢٠، صفحة ٦)[٣]، وبروديل (بربورة و الغالي، ٢٠٢٠، الصفحات ٥-٩) وقد اشتهر هؤلاء بأبحاثهم العلمية ذات التوجه الجديد مما جعل مؤرخي الحوليات يتجنبون الاستنتاجات والتعليمات غير المسندة الى أسس علمية بالبحث الميداني (بن فطيمة و بوطيبي، ٢٠٢١، صفحة ٣).

أ- ماهي المفاهيم الجديدة لهذه المدرسة

من ابرز مفاهيم هذه المدرسة هي الحقب طويلة الأمد بالبحث في أعماق الحدث التاريخي وتتبع جذوره وتاريخ الذهنيات من خلال دراسة البنى الفوقية للمجتمعات وارهاصاتها الفكرية ودراسة تاريخ المعدمين والمهمشين بالغوص في عمق المجتمعات وبناها التحتية مما أدى بالنهاية الى ظهور التاريخ الجديد : وهو المفهوم الذي صاغه جاك لوغوف في سبعينات القرن العشرين وطوره العديد من مؤرخي المدرسة هذه المفاهيم هي إضافات جديدة للفكر التاريخي الفرنسي في الحرب العالمية الثانية وتخلصها من أثار الهزيمة امام الألمان (دوس، ٢٠٠٩، صفحة ٢٧) ، وفقا لذلك أدت مدرسة الحوليات واجيالها من المؤرخين الفرنسين الى ظهور التاريخ الجديد بوصفه استمرار لفكر مدرسة الحوليات وتفاعلاً من هذه المدرسة مع تطور الزمان وتغير المكان.

ان دراسة التاريخ الفرنسي ذو أهمية استثنائية لان الامه الفرنسية تميل بشدة للتاريخ لذلك نجد ان حوالي ٥٢%من الفرنسين يمتلكون كتبا تهتم بالتاريخ (دوس، ٢٠٠٩، صفحة ٢٧).

ب- أوضاع فرنسا بعد عام ١٩١٩م الممهدة لظهور المدرسة:

بعد هذا العام خرج الفرنسيون منتصرين ولم يعودوا بحاجة الى تغذية المشاعر الوطنية بل ادركوا وهم يحصون قتلاهم البالغ عددهم حوالي مليون ونصف المليون مدى خطورة روح الحرب على مجتمعهم فكان الزمن بالنسبة لهم زمن

سلام والهم الأول المسالتان الاقتصادية والاجتماعية ، فالأزمة الاقتصادية كانت ماثلة ، كل هذه الظروف كانت مؤاتيه لتطور مدرسة الحوليات في مدينة ستراسبورغ المستعادة من الالمان وحدث التداخل بين العلوم الاجتماعية وإعادة بناء الامة الفرنسية وهكذا اثبتت مدرسة الحوليات انفتاحها واستعدادها لاستيعاب مفاهيم الاخرين دون تفاخر او عجرفة "تعالوا نهز شجرة جوز الهند معا نضع حد للنزعة المحافظة والأكاديمية المهنية (الواحد و محمود عبد، ٢٠١٣، صفحة ٢٥٤).

ج- هنري بيرين واثره على قيام مدرسة الحوليات:

لقد تأثر بلوك وفيفر بالرؤية التي اتسمت بها كتابات المؤرخ البلجيكي هنري بيرين (عبد الواحد، مدرسة الحوليات الفرنسية من منظور عراقي، ٢٠١٣، صفحة ٢٧٩)[٤] ليتعدى دورهما لبعد الاكاديمي الصرف واصبحا يعتقدان ان وظيفة المؤرخ هي فهم الحقبة الراهنة، لقد كان بيرين مثلهم الأعلى وهو مثلهما مقاوماً للفكر النازي في بلاده فقد صرح بيرين عنده زيارته الى للاهاي "ساذهب اولاً لروية قصر البلدية الجديد فأنا كمؤرخ معني اول بما يجري عمله الان بعد ذلك سازور المتاحف والا فأنني أكون مجرد تاجر تحف قديمة" (عبد الواحد، مؤرخو العصور الوسطى وتجديد الكتابة، ٢٠١٣، صفحة ٢٥٥)، ذاع صيته عام ١٩١٤ من خلال مؤلفاته عن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ومجلداته عن تاريخ بلجيكا عمل محاضرا في جامعة ستراسبورغ بعد عام ١٩١٨م ومن حسن حظ المؤسسين للحوليات ان يعملا في نفس الجامعة عندما ضمتهما بعد تحرير المدينة من الالمان وبداء التأثير المتبادل بينهم وطلبا من بيرين دعم مشروعهما لتأسيس الحوليات ودعم الأخير هذا المشروع.

لقد عمل هنري بيرين على كتابة التاريخ الكلي المقارن وإعادة تشكيل التاريخ الأوربي الوسيط حول القوى الاقتصادية والاجتماعية طويلة الأمد مستبعد التاريخ السياسي والدبلوماسي والعسكري ومبتعداً عن فكرة البطل الذي يصنع التاريخ وفقاً لمفهوم توماس كارلايل في كتابه الابطال.

لقد تأثر بيرين بمؤرخ الماني بارز هو كارل لامبرخت (عبد الواحد، مدرسة الحوليات الفرنسية من منظور عراقي، ٢٠١٣، صفحة ٢٨٢)[٥](١٨٥٦-١٩١٥م) الذي كافح من اجل تاريخ اكثر تأثيراً وان يكون التاريخ جمعياً وان يقلل اعتماده على دراسة الافراد دون ان يدرس الفرد بوصفه ممثلاً لعصره ومعبرا عن المجتمع الجمعي وقد قال كارل لامبرخت ان المهمة الحقيقية للمؤرخ هي ان يفهم الظواهر الجمعية وطويلة الأمد ورأى ان التاريخ يجب ان يكون مقارنا وعالميا وان يفيد من جميع العلوم المرتبطة به ولاسيما العلوم الاجتماعية وعلم النفس (عبد الواحد، مؤرخو العصور الوسطى وتجديد الكتابة، ٢٠١٣، صفحة ٢٨٣)، لقد عبر بلوك عن الرؤية ذاتها بقولة " حتى المؤرخ القرووسوي يجب ان يبدا عمله بالنظر الى ما حوله ومعرفة ما اذا كان الاستقصاء مستمر ام لا ، ثم ينطلق في رحلته نحو الحقب السابقة".

ركز بلوك في كتابته على التقليد الزراعي والتغيير الثقافي في لمجتمع الزراعي الوسيط في فرنسا ولم يهتم بلوك بالمزارعين كأفراد منفصلين بل درسهم في أطار المجتمع الاقتصادي الذي ينتمون اليه فدرس المجتمع الأوربي الوسيط برؤية شمولية وجمعية ذاب فيها الفرد وأفكاره ضمن المجتمع الذي ينتمي اليه وتخلى بلوك عن تتبع التاريخ السياسي والدبلوماسي وتاريخ السير وامتنع بضرورة دراسة المجتمع والواقع وطالب بالإلمام بعلم الاثار والجغرافية والاقتصاد والالسنة (بربورة و الغالي، ٢٠٢٠، صفحة ٥) وبذلك يكون قد استوحى أفكار كارل لامبرخت وطبقها على المجتمع الذي يعيش فيه.

وفقا لهذا التوجه ادرك المؤرخون الفرنسيون ان قيمة التاريخ هي ان يسهم في فهم الحاضر فمهمة المؤرخ هي ان ينقلنا بين الماضي والحاضر من اجل بناء مشروع وتشيد مستقبل ، وان إعادة بناء الماضي لا تكون صحيحة الا اذا كانت

متعددة قائمة على الصراع بين القراءات والتفسيرات في جو من الحوار، والقبول باحتمال رواية حدث ما بطرق مختلفة (دوس، ٢٠٠٩، الصفحات ٧١-٧٢).

هذا يبين انفتاح هذه الرؤية التاريخية الفرنسية على مختلف الأفكار لتشكيل التاريخ بما يخدم مشروع الامه – الدولة ولم يكن ذلك ممكن قبل حوالي قرن تقريبا عندما كانت فلسفة القطيعة والدعوة الى الحرب والعداء هي الفلسفة السائدة في المؤسسات التاريخية في فرنسا.

لقد ادرك المؤرخون الفرنسيون ان البناء للحاضر والتأسيس للمستقبل هو الأساس للمعرفة التاريخية المعاصرة وهكذا تجاوزت مدرسة الحوليات في طروحاتها البعد الاكاديمي المحض لتتحول الى مرأة عاكسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي ، لقد حاول المؤرخون الفرنسيون ان يتعدى دورهم الجانب المعرفي الى جوانب أخرى تسهم في مجملها في إعادة بناء الامة الفرنسية، بمعنى انهم حاولوا استعادة الماضي لخدمة الحاضر وليس النكوص الى الماضي (عبد الواحد، مؤرخو العصور الوسطى وتجديد الكتابة، ٢٠١٣، صفحة ٢٥٦).

١- الجيل الأول لمدرسة الحوليات

عمل فيفر ومارك بلوك في عام ١٩٢٩م على تأسيس المجلة التاريخية الاقتصادية الاجتماعية (بن فطيمة و بوطيبي، ٢٠٢١، صفحة ٦) حيث قررا ان ينسخا في دراسة التاريخ ابعاداً سوسيولوجية ولسانية وجغرافية وديموغرافية واهتما بالمدة الزمنية الطويلة عكس المدرسة المنهجية ، ورفضا التمركز في الماضي على السياسة (الصنم السياسي) والفردية، لذلك اصبح التاريخ يدرس المجتمع بدل الفرد كما مال المؤرخ الى دراسة تاريخ البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والذهنية بدل التاريخ السياسي والدبلوماسي والوثائق المكتوبة والمعاهدات.

ومع هذه الحزمة التجديدية من طرف رواد هذا الجيل الحولي طغت على السطح تخصصات ثنائية (فضل، صفحة ١٤) مثل الديموغرافية التاريخية ، التاريخ الاقتصادي، التاريخ الاجتماعي، لقد عمل هذا الجيل على بناء منهج جديد للدراسات التاريخية من خلال محاولة التغلغل الى قاع المجتمع الاقتصادي الفرنسي ودراسة البنى الأساسية التي شكلت هذا المجتمع وعملت على نقد المدرسة المنهجية لأنها ركزت اهتمامها على الجانب السياسي.

عبرت مدرسة الحوليات ودورياتها المتعددة منذ صدور مجلتها الأولى في عام ١٩٢٩م (حوليات التاريخ الاقتصادي والاجتماعي) (ليشته، ٢٠٠٨، صفحة ٣٥) عن حيوية المدرسة التاريخية الفرنسية ومدى تفاعلها مع المجتمع الفرنسي ، والتي أحدثت افكارها قطيعة مع مفهوم التاريخ الكلاسيكي الذي تبنته المدرسة الوضعية وقد لاقت أفكار هذه المدرسة رواجا كبيرا كونها تعد من ابرز المدارس التي ارست قواعد الفكر التاريخي الحديث (بن فطيمة و بوطيبي، ٢٠٢١، صفحة ٥)، في محاولة للبحث في العلل التي أدت الى الهزائم الفرنسية في حرب السبعين ومجرى تطور التاريخ الفرنسي منذ العصور الوسطى وحتى الواقع الراهن ، وحاولت هذه المدرسة الإفادة من منهج العلوم الاجتماعية وتطبيقه في الدراسات التاريخية فعمل المؤرخ (فرانسوا دوس) الى الحديث عن تفتيت التاريخ وذوبانه في العلوم الاجتماعية بعد اصدارة كتاب حمل عنوان(التاريخ المفتت من الحوليات الى التاريخ الجديد) (بو جلال، صفحة ١٢٥).

٢- الجيل الثاني من مؤرخي الحوليات:

واصل الجيل الثاني من مؤرخي الحوليات ما أرساه الجيل الأول ويعد فرنان بروديل (بو جلال، صفحة ٢٠)[٦] خير ممثل لهذا الجيل فقد الحق بروديل الجغرافية في دراسة تاريخ العصور الوسطى المتأخرة او بداية العصور الحديثة ففي

كتابه (البحر المتوسط في عهد فيليب الثاني) (بو جلال، صفحة ٢٢)[٧] الصادر عام ١٩٤٩م يبحر القارئ في البحر المتوسط الذي تخيله بروديل ، ويكتشف للمرة الأولى انه ليس نوعا جديدا من التاريخ الجغرافي بل انه يطوف في بحر من اللغات المتعددة ونموذجا ادبيا ذا تقليد علماني واثراء التاريخ الشمولي ، فيرى بروديل ان البحر المتوسط ليس بحرا واحدا بل هناك بحار كثيرة فهي تعددية الأنظمة فرعية تتفاعل فيما بينها ، فالدولة العثمانية واوربا متفاعلتان في هذا البحر ، وبذلك تتفاعل ثلاثة عوامل مؤثرة في البحر المتوسط (الجغرافية ، والتاريخ السياسي، والتاريخ الحديث) (الواحد و محمود عبد، ٢٠١٣، صفحة ٢٦١).

وبذلك كانت دراسة بروديل معمقة وجديدة بما طرحته من أفكار جديدة عبرت عن أفكار مدرسة الحوليات الفرنسية، ويعد الاجل الطويل او الحقب الطويلة اهم انجاز قدمه بروديل في الكتابة التاريخية، لقد بين بروديل ان التاريخ يكتب في ان واحد من مواقع عديدة او منظورات متعددة وليس قائم على مواقف ومنظور واحد ورأى ثابته.

لقد كان منهج الكتابة قبيل قيام مدرسة الحوليات يتركز على الاجل القصير او على ما يسمى بالتاريخ الحدثي ، والتاريخ السياس والدبلوماسي، هو الممثل الرئيس للتاريخ الحدثي ولا يوجد تاريخ احادي الجانب واكد بروديل على التفاعل بين التاريخ والعلوم الاجتماعية ورأى من الضروري تعبئة جميع العلوم الاجتماعية ليكون التاريخ القائم على الاجل الطويل بالفعل متعدد الوجوه (دوس، ٢٠٠٩، الصفحات ١٩١-١٩٢)، كما شهد عهد بروديل التركيز على دراسة البنى الفوقية لا البنى التحتية مثل قوى الإنتاج ، أسس بروديل دار علوم الانسان في باريس عام ١٩٦٢م ساهم في انشاء مركز بروديا لدراسة الاقتصادات والأنظمة التاريخية والحضارات الذي تأسس عام ١٩٧٧م (بو جلال، صفحة ٢٤).

٣- الجيل الثالث من مؤرخي الحوليات:

وهو جيل ايمانويل لو روي لا دوري الذي ظهر كيف تساهم البيئة في تطور التاريخ وقد اظهر من خلال دراستة في بيان فائدة الدراسة الجغرافية الحيوانية وعلم الأرض وعلم الأرصاد الجوية والجغرافية النباتية في دراسة التاريخ (بو جلال، صفحة ٢٤).

وضمن المسار ذاته كتب المؤرخ بيير شونو اطروحته (اشبيلية والمحيط الأطلسي) وقد اتفق شونو مع رآي بروديل فيما يخص البحر المتوسط وقبله بيرين ، وقد منحت مثل هذه الدراسات التي دشنها بيرين ووسعها مؤرخو الحوليات افاقاً جديدة في الدراسات التاريخية لا سيما ما يخص التاريخ الوسيط، فأصبح البحر المتوسط وبعده المحيط الأطلسي بعدا حضاريا واجتماعيا واقتصاديا ذا مسحة عالمية وشمولية بوصف عالما فسيحا شامل لمقارنتها مع بعضها والتركيز على الثلاثي للحاضرات(الاقتصادات ، والمجتمعات والحضارات) وبذلك تحولت الدراسة التاريخية من دراسة أوضاع النخب والطبقات العليا من المجتمع الى دراسة الطبقات المسحوقة من عمال وفلاحين وتتبع كل ما يتعلق بالمجتمعات البشرية (الواحد و محمود عبد، ٢٠١٣، صفحة ٢٦٣).

٤- الجيل الرابع من مؤرخي الحوليات:

هو الجيل الذي يسمى بجيل (التاريخ الجديد) ويعتبر رائد هذا الجيل هو المؤرخ جاك لوغوف في كتابه (صنع صفة المؤرخ) صنع لوغوف مفهوم التاريخ الجديد الذي بداء التداول به عام ١٩٧٨م وبين لوغوف فيه ان التاريخ الجديد يعود بجذوره الى عدد من المؤرخين والمفكرين الفرنسيين منذ عصر التنوير ويرجع الفضل فيه الى مدرسة الحوليات التي أعطت التاريخ نكهة جديدة وابعاد لم تكن مألوفة في المرحلة السابقة (الواحد و محمود عبد، ٢٠١٣، صفحة ٢٦٧)، والتاريخ

الجديد بين لنا ان التاريخ يمر سريعاً وانتقلت نظرة التاريخ مما هو استثنائي الى ما هو منظم ومما هو خارق للعادة الى ما هو معتاد ومن التأريخ للأفراد الى التاريخ للجماعات بهدف دفع التاريخ الاقتصادي والاجتماعي خاصة.

أدى التقارب بين حقلي التاريخ والأنثروبولوجيا سيما خلال فترة السبعينيات الى كون ان التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لم يعد من أولويات التاريخ الجديد كما في السابق في فترة الجيل الأول للحوليات وذلك بحلول الانثروبولوجيا محلها هذه الأخيرة التي أصبحت المخاطب المتميز للتاريخ الجديد بعد ما كان وجودها محتشما امام الاقتصاد وعلم الاجتماع والجغرافيا، ان اقتران التاريخ في السنوات الأخيرة بالانثروبولوجيا قد هياء الجو لتطور حقل معرفي جديد داخل التاريخ الجديد عرف بالانثروبولوجيا التاريخية (الواحد و محمود عبد، ٢٠١٣، صفحة ٢٦٧)،

وبهذا فقد امتازت التجربة الفرنسية في مجال المعرفة التاريخية بالتجديد والتكييف بما يتفاعل مع تطور المجتمع الفرنسي وقد طرى تطور كبير على مدرسة الحوليات يتناسب مع تطور المجتمع الفرنسي فجيل الحوليات الخامس في الوقت الحاضر هو تطور عن الأجيال الأربعة الأولى منذ عهد بلوك وفيفر مرورا ببروديل ولوغوف.

ثانيا: ماهو الطراز الذي دافعت عنه مدرسة الحوليات:

ان الطراز الذي دافعت عنه مدرسة الحوليات كان أكثر تعقيدا، أنه يقيم إنتظام ذهاب وإياب بين الماضي والحاضر، ويسائل الماضي إنطلاقا من مشكلات الحاضر ويحاول من الان ذاته استيعاب كيفية تكون الحاضر بدأ من تجسيدات معقدة من الماضي.

مشروع الحوليات الأول كان تنظيم المواجهة بين التاريخ والعلوم الاجتماعية لتتعدى مدرسة الحوليات الجوانب السياسية والدبلوماسية في طروحاتها ولتتغلغل الى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في محاولة لفهم افضل للحاضر من خلال التاريخ ودراسة الماضي واذا كان التاريخ قد لعب دورا أيديولوجيا كبيرا خلال الجزء الأول من العهد الجمهورية الثالثة(١٨٧٠-١٩١٤م) قبل عام ١٩١٤ اذ واجه ونسق الشعور الوطني ولكن الوضع كان اقل من ذلك خلال الحرب العالمية الأولى حين اختلفت التحديات واسهمت مدرسة الحوليات في هذا الانتقال الواسع الذي تأكد بعد الحرب العلمية الثانية (الواحد و محمود عبد، ٢٠١٣، صفحة ٢٦٤).

عملت المدرسة على التركيز على جانب مهم وهو البحث الميداني الذي تبثق عنه القضايا المنهجية والنظرية التي ترتبط بكتابة التاريخ وهذه الصبغة هي التي جعلت مؤرخي الحوليات يستهدفون تجديد وتطوير منهج المؤرخ وصناعته.

استعملت المدرسة أدوات ونتائج مختلف العلوم الاجتماعية لبناء علم انساني شامل يودي فية التاريخ دورا مركزيا من اجل مشروع تجديد التاريخ، هذه العملية جعلت رواد الحوليات والاجيال التالية يهتمون بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وبذلك تجاوز التاريخ التقليدي للمدرسة المنهجية الذي كان يركز على الاحداث والافراد دون التغلغل الى قاع المجتمعات الإنسانية مما جعل مؤرخين المدرسة يتجاوزون الوثائق التي قراءة كل ما يتعلق بمخلفات الانسان لا إعادة تشكيل المعرفة التاريخية وقراءتها وفقا لهذا المفهوم (الواحد و محمود عبد، ٢٠١٣، صفحة ٢٦٦) .

رغم النجاح الكبير لمدرسة الحوليات على الصعيد الداخلي او الأوربي لا انها لم تسلم من نقد المدارس الأخرى الذين أعابوا على المؤرخين منهجهم الساكن فقد هاجم المؤرخون الماركسيون اثناء الحرب الباردة مؤرخي الحوليات بسبب ميلهم المفترض لاعتبار الرأسمالية نظاما دائما ولإهمالها المزعوم للروابط بين البنى الفوقية والبنى التحتية (الواحد و محمود عبد، ٢٠١٣، صفحة ٢٦٧) مع ذلك استطاعت مدرسة الحوليات ان تشق طريقها بنجاح كبير في فرنسا وان تنتشر في أوربا والولايات المتحدة الامريكية وباقي أجزاء العالم .

الخلاصة

ان المدرسة وتجربتها الثرية في مجال الدراسات التاريخية والفكرية قدمت درسا مهما بالقدرة على التكيف والتطور والتفاعل مع الواقع ويمكن ان يكون لمدرسة الحوليات الفرنسية وجذورها القديمة وتطور التجربة الفرنسية في مجال الدراسات التاريخية مقاربات مهمة للباحثين في باقي انحاء العالم للأخذ من تلك التجربة وعكسها على واقع حال المجتمعات للظهور من جديد، إن أهم ما توصلت اليه المدرسة هي النظر الى التاريخ على أساس الحقبة الطويلة المتسمة ببنية من العلاقات والمفاهيم والتصورات المشتركة والسائدة التي تتغير من مدى لآخر.

تجاوزت المدرسة ذلك النهج الشائع في بحث التاريخ الذي يحصر رؤية المؤرخ في تلمس دور الملوك والقادة والابطال، ونادت بدلا من ذلك بضرورة توسع حقل المعرفة التاريخية بالانفتاح على مختلف العلوم الاجتماعية والاحتكاك المتواصل بها.

ان مدرسة الحوليات قد عملت على الاهتمام بقضايا أساسية وجديدة تمس التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والذهني وذلك تجاوزاً للتاريخ التقليدي المهتم بالأحداث السياسية والعسكرية والدبلوماسية

مثلت كتابات بروديل الشهيرة والتي درس فيها تاريخ العالم المتوسطي هذا التوجة الذي دعا فيه الى تجاوز ونبذ التاريخ السردي القائم على دراسة الوقائع السياسية البسيطة في الأزمنة الطويلة بهدف رصد مدى تفاعل الانسان مع مجال الجغرافية

الهوامش

(١) ان هذا الفعل كان نتيجة عمل فرنسا في صلح وستفاليا عام ١٦٤٨م الذي قرر استقطاع ٣٠٠ امارة من المانيا؛ سارة، بتيحي، بسمارك واهم اعماله ومشاريعة على المستوى الأوربي والعالمي، ص٥٧.

(٢) لوسيان فيفر من مواليد ١٨٧٨م من مدينة نانسي الفرنسية بأقليم اللورين تلقى تعليمه هناك ثم التحق بعدها بمدرسة المعلمين حصل في عام ١٩١٩م في جامعة ستراسبوغ ومن اهم اعماله (مارثن لوثر) و (حرب الفلاحين).

(٣) مارك بلوك: من مواليد ١٨٨٩ بمدينة ليون الفرنسية تابع دروسه الأولى في المدرسة العليا للمعلمين ثم التحق ببعض الحلقات الدراسية في جامعات المانية بعدها عمال استاذاً في جامعة ستراسبورغ وعقد صداقات جيدة مع أساتذة من اختصاصات مختلفة من أهم اعماله السمات الأصلية للتاريخ الريفي الفرنسي والمجتمع الاقطاعي كم كتب عدة مقالات في مجلة الحوليات الفرنسية .

(٤) هنري بيرين : مؤرخ بلجيكي متخصص بالعصور الوسطى اصبح بطلاً وطنياً خلال دعوته للمقاومة السلبية للاحتلال الألماني لبلجيكا وتاتي شهرته من خلال عدة مساهامات في التاريخ الوسيط اولها ما يعرف بنظرية بيرين وقد طور هذه النظرية في كتابه محمد وشارلمان الصادر عام ١٩٣٧م، يعد بيرين من مؤسسي مدرسة الحوليات والذي اثرت افكاره على مارك بلوك ومؤرخي مدرسة الحوليات الفرنسية. محمود، مؤرخو العصور الوسطى الاوربية وتجديد الكتابة،ص٢٧٩.

(٥) مؤرخ الماني ولد في مدينة ايلستر في إقليم ساكسونيا في المانيا تخصص في التاريخ والعلوم السياسية في جامعات لايبزغ وميونيخ ومماربورغ ، أسس مركز للتاريخ المقارن والثقاغي درس لامبرخت التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لألمانيا واوربا. محمود، مؤرخو العصور الوسطى الاوربية وتجديد الكتابة،ص٢٨٢.

(٦) ولد بروديل عام ١٩٠٢ في قرية تدعى لوميفيل واكمل دراسته في ثانوية فولتير وهناك درس التاريخ اليوناني والإيطالي والفرنسي كما عمل في التدريس في الجزائر واطلع من هناك على البحر المتوسط ثم تم تعينه في جامعة ساوباولو بالبرازيل وعنده نشوب الحرب العالمية الثانية تم اسرة من قبل الالمان عام ١٩٤٠م وخلال الاسر اكمل رسالة الدكتوراه.

(٧) هي اطرروحة دكتوراه كتبها وهو في سجون الالمان وتم مناقشتها بعد خروجه من السجن عام ١٩٤٧م. م

قائمة المراجع:

بتيحي سارة. (٢٠١٧). *بسمارك واهم اعماله ومشاريعة على المستوى الأوربي والعالمي ١٨٦٢-١٨٩٨* . (جامعة ماي ١٩٤٥، المحرر) الجزائر: كلية العلومالانسانية والاجتماعية.

جون ليشته. (٢٠٠٨). *خمسون مفكرا اساسيا معاصرا من البنيوية الى مابعد الحداثة*. بيروت: المنطقه العربية للترجمه.

حسن بربورة، و غربي الغالي. (٢٠٢٠). مدرسة الحوليات والتاريخ الجديد. *مجلة رؤى تاريخية للابحاث والدراسات المتوسطية، العدد٢* ، الصفحات ٥-٦.

حسن بربوره، و غربي الغالي. (٢٠٢٠). مرسة الحوليات والتاريخ الجديد. *مجلة رؤى تاريخية للابحاث والدراساتالمتوسطة، العدد* ٢ ، صفحة ٣.

صلاح فضل. (بلا تاريخ). *كيف نقراء التاريخ*. الاسكندرية: منتدى الحوار مكتبة الاسكندرية.

فتحية حاج بن فطيمة، و محمد بوطيبي. (٢٠٢١). رواد مدرسة الحوليات الفرنسية مارك بلوك وفرناند بروديل انموذجا. ٣.

فرانسوا دوس. (٢٠٠٩). *التاريخ المفتت من الحوليات الى التاريخ الجديد* (المجلد ١). (محمد طاهر، المحرر) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

لانجلوا، و سينوبوس. (١٩٨١). *النقد التاريخي* (المجلد ٤). الكويت: وكالة المطبوعات.

ماجد حميد الفتلاوي، و رشا جميد الجاجم. (٢٠١٧). حرب المائة عام واثرها على انكلترا. *مجلة العلوم الانسانية جامعة بابل ، المجلد ٣٤ العدد* ٢ ، الصفحات ٢٤٩-٢٥٠.

محمود عبد الواحد. (٢٠١٣). مدرسة الحوليات الفرنسية من منظور عراقي. *المجلد ١٨* (العدد ١٠)، صفحة ٣٧٩.

محمود عبد الواحد. (٢٠١٣). مؤرخو العصور الوسطى وتجديد الكتابة. صفحة ٢٧٩.

مسعوده بو جلال. (بلا تاريخ). *العلاقات العثمانية الاسبانية على ضوء كتابات بروديل*.